

(14/02/2021)

عندما حمل سمعان الصالح الرضيع بين ذراعيه في معبد القدس ، سجد روحه أمام الله القدير ، ممجداً عظمة لا هوته بهذه الكلمات:

"يا رب ، أنت الآن تترك عبدك ينطلق بسلام ،

حسب كلمتك.

لأن عيني قد رأى خلاصك ... "

في العظة السابقة ، بدأنا فحصنا لأغنية (تسبيح) سيميون من خلال تسلط الضوء على موضوع عن رئيسين يمكن العثور عليهما في النص. نواصل الآن برحلة ثالثة ، وهي الرغبة في إنهاء رحلتنا الأرضية بسلام ، والسماح لأرواحنا بدخول الملكوت السماوي.

اعتبر سمعان الموقر أنه يستحق أن يرى المسيح المخلص ، ونتيجة لذلك شعر أن عمله في العالم قد انتهى. أن الوقت قد حان لكي يمر من هذه الحياة إلى الأبدية. من الفساد إلى عدم الفساد. هذا ما يطلبه بقوله: "يا رب ، أنت الآن تترك عبدك ينطلق بسلام حسب كلمتك". هذه "المغادرة" هي الرحلة التي يجب على جميع الأرواح القيام بها عندما تحين اللحظة. لا أحد هنا يستطيع أن يقرر أين ومتى سيحدث هذا ، لكن بدلاً من ذلك ننتظر بصير الساعة التي سيسمح لنا الرب بالذهاب إليها. هذا هو السبب في أن سمعان يطلب من الرب "دعه يرحل" لأنه يعلم أن الله وحده هو الذي يقرر متى سيغادر عبده هذا العالم.

فتح سمعان قلبه بامتنان لله بعد أن نال تحقيق وعد الله. لكونه كبيراً في السن ، شعر بالفعل أن نهايته كانت قريبة ، لأن ما كان يتوقع إليه طوال حياته قد تحقق. لم يكن لديه أي شيء آخر ليفعله ، وبالتالي يمكنه أن يترك هذا العالم بلا فراق ولا خوف ، وبسلام تام في قلبه. يحدث الشيء نفسه مع كل شخص عرف المسيح وعاش في شرارة معه. إنهم لا يخافون من هذه الرحلة ، وبالنسبة لهم هناك كلمة الرب: "الحق الحق أقول لكم ، من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ولن يحكم عليه. بل قد انتقلت من الموت إلى الحياة" (يوحنا 5:24). يشارك القديس بولس الرسول سمعان ، كما كتب في فيليبي: "الذي الرغبة في الخروج من هذا العالم وأكون مع المسيح" (راجع فيلبي 1: 23).

لتذكر أيضًا الطريقة التي واجه بها القديس المعاصر ، الشيخ بورفيريوس من كافسو كاليا ، الموت. في تذكر الأوقات التي كان فيها مريضاً بشكل خطير ، قال إن "الآخرين اعتادوا رؤية الموت ، لكنني سلمت نفسي لمحبة الله ... لم أكن خائفاً من الموت. أين سأذهب هو حيث يكون المسيح ... أنا أصلى لكي أحب المسيح كثيراً ، حتى أحصل على فرح الحب الذي يزيل الخوف" (الحياة والكلمات ، ص 522). كما اعتاد أن يقول إن "الذهاب إلى الحياة التالية يتبعه فتح الباب والعنور على نفسك في الغرفة المجاورة ، مثل عبور جسر للوصول إلى الجانب الآخر" (نفس الشيء ، ص 633). "عندما تحب المسيح ، إذن ، على الرغم من الشعور بخطيبك وضيقك ، لديك يقين أنك قد غلب الموت ، لأنك في حالة شرارة مع محبة المسيح" (نفس الشيء ، ص. 634).

لتذكر أيضًا الطريقة التي واجه بها القديس المعاصر ، الشيخ بورفيريوس من كافسو كاليا ، الموت. في تذكر الأوقات التي كان فيها مريضاً بشكل خطير ، قال إن "الآخرين اعتادوا رؤية الموت ، لكنني سلمت نفسي لمحبة الله ... لم أكن خائفاً من الموت. أين سأذهب هو حيث يكون المسيح ... أنا أصلى لكي أحب المسيح كثيراً ، حتى أحصل على فرح الحب الذي يزيل الخوف" (الحياة والكلمات ، ص 522). كما اعتاد أن يقول إن "الذهاب إلى الحياة التالية يتبعه فتح الباب والعنور على نفسك في الغرفة المجاورة ، مثل عبور جسر للوصول إلى الجانب الآخر" (نفس الشيء ، ص 633). "عندما تحب المسيح ، إذن ، على الرغم من الشعور بخطيبك وضيقك ، لديك يقين أنك قد غلب الموت ، لأنك في حالة شرارة مع محبة المسيح" (نفس الشيء ، ص. 634).

ليس القديسون وحدهم من يواجه الموت بقلب مسلم. هناك العديد من المؤمنين الآخرين في العالم يفعلون الشيء نفسه ، بعد حياة كاملة من الكفاح للعيش وفقاً لإرادة الله. هناك قصة شخص زار امرأة كان يعرف أنها على وشك الموت. تفاجأ عندما سمعها تقول للشخص الذي يخدمها: "يا صغيرتي ، دعنا نتعامل مع السيد _____ بالحلوى في مناسبة الفرح هذه". اندھش الزائر وسأل هذه المرأة المريضة بشدة عما تتحدث عنه. "هل هناك أخبار جيدة عن صحتك ، بعض التحسن؟" فقالت: لفرح رحائي. أنا ذاهب إلى الرب!" ضوء هذا الفرح يمكن رؤيته في عينيها.

إخواني الأعزاء ، هناك من يخاف من ذكر كلمة "الموت". بالنسبة لأولئك الذين قطعوا أنفسهم عن المسيح ، ورفضوا العيش وفقاً لمشيّته ، فإن الموت مخيف حقاً. بالنسبة للمسيحي النائب الذي يحب المسيح ويكافح من أجل أن يعيش وفقاً لإرادته (يذهب إلى الكنيسة ويتألق المناولة ويعيش حياة مسيحية) ، فإن هذه المخاوف لا يمكن أن تمسها. دعونا نعرف بهذا قبل كل شيء ، بدءاً من أنفسنا. دعونا نحاول أن نحب ربنا يسوع المسيح أكثر ، لذلك فإن الخوف من الموت (أو أي شيء آخر) سوف يتركنا ، لأن "ليس هناك خوف في المحبة. لكن المحبة الكاملة تطرد الخوف" (1 يوحننا 4:18). عندما يأتي وقت رحلتنا ، لن يزول هذا الخوف فحسب ، بل سيحل مكانه سلام بهيج. مثل سمعان والعديد من القديسين ، ستدّهب لنعيش حياة أبدية مع مسيحينا! آمين.